ووصينا الانسان بوالديه إحساناً



◄ الإسلام: عقيدة، وشريعة، وأخلاق.

فعلى قواعد العقيدة الإسلامية: يقوم بناء الشخصية، شخصية الفرد المسلم، وشخصية الأسرة المسلمة، وشخصية المجتمع المسلم، وشخصية الدولة الإسلامية.

وعلى قواعد الشريعة الإسلامية: تنتظم العلائق والروابط، وتتحدد الحقوق والواجبات، وتحقق العدالة والمساواة، ويستتب الأمن والسلام.

وعلى قواعد الأخلاق الإسلامية: ينشأ التكافل والتضامن، وتزدهر الفضائل والمكارم، ويوجد الإنسان، الإنسان.

إلا أن توحيد ا□ تعالى هو: أساس العقيدة والشريعة والأخلاق جميعاً، ونظراً لأهمية منزلة الوالدين في الإسلام، فقد جمع ا□ تعالى بين وجوب توحيده وبين بر الوالدين والإحسان إليهما: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَكُلُّ اللَّهُ وَالدِّدَيْنُ وَالدِّدَيْنُ إِدُّسْاَنًا اللَّهُ اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ اللَّالُّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ ا

(وَ قَصَى رَبُّكَ َ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَا إِيَّاهُ وَبِالْوْالِدَيْنِ إِحْسَاناً...) (الإسراء/ 23). (..لا تَعْبُدُونَ إِلَاللَّهَ وَبِالْوْالدِيَيْنِ إِحْسَانًا...) (البقرة/ 83).

لقد دأب أعداء الإسلام على تفكيك الأسرة المسلمة.. وحرص الإسلام على توفير كل الضمانات لتماسكها.. ومن

هذه الضمانات: بر الوالدين.. وحرمة عقوقهما.

بر الوالدين:

(وَوَصَّيَدْنَا الإِنْسَانَ بِوَالرِدَيْهِ إِحْسَاناً...) (الأحقاف/ 15).

(وَوَصَّيْنَا الإنْسَانَ بِوَالرِدَيْهِ حُسْناً...) (العنكبوت/ 8).

(وَوَصَّيَدْنَا الإِنْسَانَ بِوَالرِدَيْهِ حَمَلَتَهُ أُمُّهُ وَهَّنَّا عَلَى وَهَْنِ...) (لقمان/ (14

إن الوالدين يحبان الولد — ذكراً كان أو أنثى — حباً فطرياً.. يحيطانه بالرعاية والعناية، يرخصان من أجله كل غال ونفيس، يفنيان العمر في سبيل تربيته، وضمان صحته وسعادته، لذا فلا حاجة لتوصيتهما بالولد.

أما توصية الولد بوالديه: فهي ضرورة، لذا تكررت في القرآن الكريم، كما تكررت في وصايا الرسول (ص): "إن أفضل الأعمال: الصلاة لوقتها، وبر‴ الوالدين، والجهاد في سبيل ا∐".

ذلك لأن الولد حين يكبر: قد ينسى أتعاب والديه، وما بذلاه من أعصابهما وما تحملاه من تعب ونصب، فكان لابد من توصيته بأن يكون باراً بهما، محسناً إليهما، لاسيما الوالدة، حيث بالغ الرسول (ص) بها، لأنها تحمل ولدها وهناً على وهن، تغذيه من دمها لبناً سائغاً شهياً، وتسقيه من سهر لياليها عاطفة وحباً وحناناً، حتى صارت الجنة تحت أقدام الأمهات، وأصبح رضاء الوالدين شرطاً في مشروعية السفر، لطلب العلم، أو الجهاد في سبيل ا تعالى!!

إن بر الوالدين: عبادة وإيمان عملي.

وان بر الوالدين: وفاء ومروءة وإحسان.

عقوق الوالدين:

(..إِمَّاَ يَبَّلُغَنَّ عَيِنْدَكَ الْكَيِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كَيِلاهُمَا فَلا تَقَلُنْ لَهُمَا أُفٍَّ وَلا تَنْهِرَهْمُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيماً) (الإسراء/ 23).

(ولو علم ا□ شيئا ً أدنى من (أف) لنهى عنه، وهو أدنى العقوق، ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحد النظر إليهما).

إن القرآن الكريم كما فرض بر الوالدين، والإحسان إليهما، فقد حرم قطيعة الرحم وعقوق الوالدين، وجعل ذلك من الكبائر التي جزاؤها نار جهنم. فقد ورد في الحديث الشريف: "من أصبح مسخطا ً لوالديه أصبح له بابان مفتوحان إلى النار".

إن بر الوالدين واجب لا يسقط عن الولد، حتى لو كان والداه مشركين.. إلا أن طاعتهما تسقط إذا تعارضت

مع طاعة ا□ تعالى، وليس ذلك من العقوق، حيث "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق".

(وَ إِنْ جَاهَدَ اكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلَاْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمُا فِي الدِّنُنْيَا مَعْرُوفاً...) (لقمان/ 15).

وكما قد يكون الولد عاقا ً لوالديه، فقد يكون الوالدان عاقين لولدهما، إذا لم يحسنا تسميته وتربيته، أو جاهداه على أن يكفر أو يشرك با□ العظيم.

ذلك لأن من واجب الوالدين العناية بالولد وتربيته تربية صالحة وإعداده حسب ما يلائم ظروف زمانه هو، وما يحتاج إليه من تحصيل الخبرات واكتساب المعارف والعلوم النافعة، ولكن في إطار الأحكام الإسلامية: ربوا أولادكم لزمان غير زمانكم.

يا شباب الإسلام:

جدير بكل مؤمن أن يكون شديد الاهتمام في تكريم والديه، يبادر إلى قضاء حاجاتهما قبل أن يسألاه، ويدعو لهما بالغفران والرحمة أن أضجراه، لا يرفع صوته فوق صوتهما، ولا يعبس في وجههما، ولا ينظر إليهما إلا بعين الرحمة والرأفة والحنان.

وإذا بلغ الوالدان من العمر عتياً، فقد يصيران لا يعلمان من بعد علم شيئاً، وقد يسألان ما ليس بحق، وقد يطلبان ما ليس بمعروف، ومع ذلك يجب أن لا يقال لهما (أف)، بل يجب أن يقول لهما قولاً كريماً، وتجب مصاحبتهما في الدنيا معروفاً بطلاقة وجه، وحسن سيرة، ودماثة خلق، وكرم نفس.

ولقد ثبت عملياً: إن الولد البار بوالديه، يرزقه ا□ تعالى أولاداً أبراراً صالحين، ويطيل في عمره، ويحسن عاقبة أمره، وأن من كان عاقاً لوالديه، يبتلى بأولاد أشرار، لايحسنان إليه شروى نقير.

لذا فان من الواجب أن يحسن الولد صحبة والديه إذا كانا من الأحياء، وأن يتصدق عنهما، ويترحم عليهما، ويستغفر لهما، إذا كانا من الأموات، ذلك لأن ابن آدم إذا مات انقطع عمله، إلا من ثلاث: (صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له).◄